ماذا لو كنت قاضياً في محاكمة صدام؟

احمد نوفل

البعض يحكمه بالشنق حتى الموت ولكن بتعليقه على طائرة هليكوبتر تدور في أنحاء البلاد والبعض الآخر يتمنى ان يغني له أغنية (وين آخذك) لكاظم الساهر ومواطن يريد ان يؤسس لمحكمة عراقية قانونية

اعدام واحد لا يكفي

احصت منظمة السجناء السياسيين في مدينة الصدر متوسط عدد الذين حكم عليهم الطاغية بالموت في المدينة فبلغ الرقم خمسة آلاف محكوم بالاعدام. الأهالي تابعوا وقائع جلسة المحكمة من على شاشات التلفزيون وتباينت آراؤهم حول الطريقة التي حوكم بها صدام. ولكي نقف لمعرفة ما كان يجيش بنفوسهم اثناء وقائع جلسة المحكمة طرحنا من جانبنا سؤالاً افتراضياً على مجموعة تم اختيارها عشوائياً وهو: ماذا لو كنت قاضياً لصدام؟ وما الحكم الذي سوف تصدره بحقه؟ فكانت هذه الإجابات المختلفة لكنها في النهاية كشفت عن جوانب ما كان يحيق بهذه الشريحة من عسف ومظلومية.

أبو رائد عسكري متقاعد من سكنة القطاع ٣٦ في مدينة الصدر اجابنا بالقول رداً على ما سألنا: ان من أول التهم التي سألقيها عليه بافتراضي حاكماً هي تهمة الخيانة العظمى. سوف أساله ان كان حقاً القائد العام للقوات المسلحة فكيف يترك جيشه ويعمد الى التواري عن الأنظار في حفرة في أقاصي تكريت؟ انها المرة الثانية التي يخون فيها جيشه إذ كان قبلها قد خدع الجيش العراقي بتركه من دون غطاء جوي عند انسحابه من الكويت وأشار لهم قبل الحرب بأن عليهم القتال حتى لو سمعوا صوته من خلال المذياع يأمرهم بالانسحاب لأن صوته سوف يقلد وهكذا انطلت حيلته وكذبه على قطعات الجيش هناك فقاتلت الى ان فنيت بالطائرات الاميركية بينما أذعن هو للطلبات الاميركية وأعلن انسحابه بصورة مذلة وكرر ذلك مرتين ويواصل أبو رائد حديثه.

سألقي عليه التهم الواحدة تلو الأخرى تهمة قتل رفاقه في حزب البعث المنحل من أمثال محمد عايش و بدن فاضل وعدنان حسين وغيرهم وبافتراضي قاضياً كما اردتم لن أدع له الفرصة ليقول بأني الرئيس الشرعي للعراق سأقول من أين جاءت لك الشرعية؟ سأسد عليه الطريق كي لا يعمد إلى التفوه بمقولاته الجوفاء أو أدعه يقرأ الآيات القرآنية الكريمة بلسانه الكاذب. ساقول له أنت الآن متهم بجرائم وعليك الدفاع عن نفسك بشواهد وان تجيب على الاسئلة ليس إلا.

سأكون معه حازماً وقاسياً وربما أعامله بمثل ما كان يعامل الأبرياء ويبعث بهم إلى ساحات الاعدام. اعتقد بان المحكمة كانت متساهلة كثيراً مع هذا المجرم الذي قتل الملايين من البشر.

ويختتم أبو رائد كلامه قائلاً: ربما سوف اغني له اغنية كاظم الساهر: وين آخذك وين أنا أوديك.. وربما أبعث به للجنوب.

* أريد ان أكون قاضياً للبندر.

السيد صادق شايع من الذين اكتووا بالاحكام الجائرة لمحاكم صدام. يعمل كاسباً في احد اسواق مدينة الصدر فانتدبناه قاضياً هو الآخر ليحكم فقال:

كان بودي ان أقف قاضياً لا لأقاضي أحدا غير عواد البندر فهذا المجرم وقفت أمامه في أحد الأيام عندما كان حاكماً لصدام كنا ثمانية أو تسعة أبرياء. جيء بنا إلى محكمته الظالمة فحكمني بثماني سنوات سجن، ذقت فيها المر في أقبية السجون ولذنب لا أعرفه.

أذكر أني رفعت يدي أمامه للدفاع عن نفسي فقال لي بالنص (أسكت جبان).

والمحامي الذي انتدب للدفاع عنا كان يقول للبندر: أعرف بأنهم خونة للحزب والقائد لكني أطلب العطف عليهم هكذا كانت تجري محاكماتهم للناس.

سوف أذكر هذا البندر بأحكامه ولن أدعه يضع العقال على رأسه لأنهم كانوا لا يدعون المرأة تلبس حتى عباءتها في محاكمهم لو قيض لي أن أكون قاضياً لصدام لحكمت عليه بنفس الأساليب التي كان يحكم بها على الناس. وكان على القاضي الذي تكفل بمحاكمته ان يذكره بأساليبه وبوحشية.

العدالة ليست عادلة

السيد إبراهيم الموسوي من عائلة حكم صدام على العديد منها بالاعدام يقول: ليست العدالة عادلة فكيف يمكن ان نعادل راس هذا المجرم برؤوس مئات الآلاف من ضحاياه الذين قتلهم في العراق وهم أبرياء، قتلهم لمجرد الشك بنواياهم. ان اصدر عليه حكم الاعدام لا أظنه كافياً ولو قبلت الناس بحكمي لحكمت عليه بالبقاء حياً بل أهيئ له عناية طبية لكي تديم حياته لأطول فترة ممكنة ولكني أخصص له الحصة التموينية التي كان يوزعها علينا أو ل الأمر تلك التي خلط لنا فيها التراب مع الحبوب ووزعها علينا طحيناً. وسوف أحكم عليه بالعيش من دون أفرشة أو أغطية كما كنا ننام مع أطفالنا أيام الشتاء بعد بيعنا أثاث بيوتنا وأيضاً سوف أحكم عليه أن يعمل في الأعمال الشاقة التي زاولناها أيام الحصار ولكني أعتقد في نهاية الأمر بالحكم عليه مؤبداً في قفص يخصص له بحديقة الزوراء أسوة بالحيوانات النادرة ليكون فرجة للناس.

نريد أن يعرف الناس القانون

السيد ناصر نعمة (نقابي) يشارك بهذه الفرضية يختلف في الرأي عمن سبقوه إذ يقول:

الذين يقودون العملية السياسية في العراق اغلبهم من العوائل التي أرتكب صدام أبشع الجرائم بحقها وأذكر لك مثلاً عائلة الحكيم التي أعدم منها صدام ما يقارب السبعة والثلاثين شخصاً. لكنهم أرادوا من خلال محاكمة هذا المجرم ان يبنوا الأسس القانونية التي يجب ان يكون عليها العراق الجديد وان الإنسان واي انسان حتى لو كان ببشاعة وحيوانية صدام سيعطى له الحق في الدفاع عن نفسه وعلى افتراضكم الذي يخولني الحكم على هذا المجرم فاني سوف لا أنقص ولا أزيد على الأسلوب الذي عومل به في قاعة المحكمة وليقل هو ما يقول أنا الرئيس أو أن المحكمة بنيت على باطل وما إلى ذلك ولكن هو بنظر المحكمة مجرم وقاتل. وحبل المشنقة سوف يلتف على عنقه آخر الأمر وبطبيعة الحال سوف احكم عليه بالاعدام شنقاً حتى الموت وفي ساحة التحرير بالذات.

الاعدام بطريقة أخرى

السيد سلام عبد الحسين جابر فر بأعجوبة من حكم اعدامات صدام على الهاربين من الخدمة التقينا به ليقول لنا لو كنت قاضياً في محكمة صدام لأصدرت عليه حكم الشنق ولكن بطريقة أخرى فأنا أود تعليقه بحبل يربط بطائرة (هليكوبتر) تدور به على جميع انحاء العراق ليراه ذوو الضحايا رؤية العين المجردة.

اعدام واحد لا يكفي

أبو قحطان في العقد السادس من العمر طورد ولوحق كثيراً أبان فترة نظام صدام يقول:

ما باليد حيلة فحكم الاعدام لا ينفذ إلا مرة واحدة وكان بودي ان يعدم هذا المجرم ألف مرة ومرة وصراحة لو كنت قاضياً في المحكمة ومخولاً من الشعب لبعثت به إلى أهالي مدينة الصدر ليصدروا الحكم عليه وبالطريقة التي يرونها.

أسأله سؤالا واحدا فقط

السيد محمد زاير من الذين اعدم صدام أبناءهم يقول لو كنت قاضياً لهذا المجرم لسألته سؤالاً واحداً لا غير: ماذا لو كان هو حاكماً في هذه الساعة؟ ماذا يحكم على الشعب الذي هلل لسقوطه وعلى الذين أسقطوا أصنامه وعلى الأحزاب التي أخذت دورها الآن في الساحة؟

هذا هو السؤال الذي بودي طرحه عليه، صراحة أريد ان يحكم عليه بالاعدام وبأسرع وقت ممكن هذا المجرم يجب ان يكون عبرة للآخرين ولو كنت قاضياً لما تساهلت معه.

حدث وحديث

كولاج

حقيقة يعتريني حزن شديد وأنا اطالع ما يكتب في الصحف من أعمدة تخوض في شتى المواضيع من سياسة واقتصاد واجتماع، وما إلى ذلك.

ما يحزنني ان كتاب هذه الأعمدة لا يهتمون كثيراً بالفكرة التي ينطلقون منها في كتابة اعمدتهم الصحفية بقدر اهتمامهم برصف أكثر عدد ممكن من الكلمات والمصطلحات الغريبة التي تشكل نشازاً واضحاً بين المضمون والشكل. ويبدو ان كتابها مضطرون اضطراراً فهمهم لكتابة العمود الصحفي لا يزال ينصب في القالب الصدامي القديم الذي يبدأ بتجهيز كلمات كبار واختراع صفات البطولة ثم العمل على صفها في جمل مكونة من فعل وفاعل ومفعول به حتى وان لم يربط بينها رابط، ففي الزمان المباد ما عليك في كتابة العمود إلا استحضار كلمات محددة (شجاع، بطل، ملهم، قائد) ثم تحشوها بحروف الجر لتصنع منها مقالاً قد يعود عليك بأموال طائلة ان هو أعجب الموصوف والمكتوب لأجله. هذه الطريقة بقيت في الصحافة العراقية مؤثرة وان اتخذت اشكالاً متباينة ما جلب انتباهي احد الأعمدة في صحيفة عراقية مهمة انطلق الكاتب فيه من الهجوم على سلبيات تحدث في مفاصل الدولة فشن هجوماً أخرق على العراق وعلى الأحزاب وعلى الشرطة لكنه استثنى من العراقيين أولئك المصطفين مع الإرهاب وازلام النظام البائد ونفسه اما أنا وأنت والضحايا ومن يسعون لخير البلد واستقراره فلقد وزعنا على خانات الخيانة والفساد والعمالة. ما عداه وعدا الإرهابيين فالكل في نار جهنم وبئس المصير.

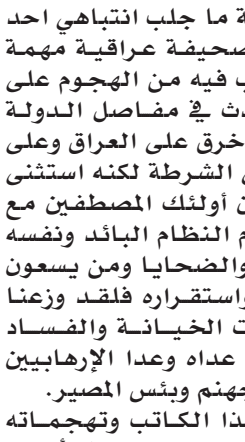

عبد الزهرة المنشداوي

ان أسلوب هذا الكاتب وتهجماته تنبئ عنه كواحد يسعى للثأر من الشعب العراقي الذي لم يقاتل إلى جانب الصنم الذي هرب من المعركة.

ان أسلوب كتابة الأعمدة يذكرني بفن الكولاج في الرسم، ومع الفارق، فانه في الرسم يؤدي الكولاج وظائف عديدة اما كولاج اللغة على الطريقة البسيطة، فهو إعلان عن موت اللغة.. وحقاً فاللغة التي تدخل في وسط متخلف لا يبقى لها من عمل إلا ان تموت في اثناء ما هي تثقف بالموت.

هموم المواطن مع أزمة النفط والغاز المتكررة

محمود يوسف

سمعت طرقاً على باب بيتي فنهضت مسرعاً لفتحه وإذا بي أجد نفسي أمام ذلك الوجه المشرق وقد علته ابتسامة حبيبة تدخل الفرحة إلى القلب الناظر. وعلى غير العادة، فقد كنت أنا المبادر دوماً إلى طرق بابه يومياً كي لا احمله مشقة السير الطويل وعناءه.

يا للمفاجأة السعيدة حقاً، زارتنا البركة يا شيخنا الحبيب!

لقد شرفتنا بزيارتك اليوم، فتفضل على الرحب والسعة! لنتزود من جمال ابتسامتك الحنون! .

صافحته وأخذت بيده لأدخله البيت.

. لو كنت أعلم بأن مثل هذا الغزل سينهال على العجوز المسكين لجئت كل يوم عانياً قاصداً "فالغواني يغرهن الثناء) أجابني وهو يدخل البيت ولا تزال الابتسامة ترف على شفتيه.

. هل أحضر لك الفطور بعد صيام اليوم المضني؟

. كلا، لقد أفطرت في بيتي وأنا شبع والحمد لله. لكن هناك هم يضغط على قلبي وأريد مشاركتك أياه ومقاسمته معك.

. إنني أغبط بعض الناس الذين ينادون بـ(وين ما توصل أخذ اجلالها وسربتها)، لكنني من المؤمنين بأن الإنسان مطالب بمواجهة المصاعب والمشاكل والتوصل إلى حلول، إيجابية كانت أم سلبية، للتخلص من همومها وأثقالها المضنية.

. لقد واجهتها ولم أتخلص من ضغوطها لأنها تمس حياة غالبية الناس وبخاصة الفقراء منهم وذوي الدخل المحدود، والذين يشكلون أكثرية المواطنين، ألا وهي مشكلة المحروقات من نفط وغاز وأن كان الأول يمكن تجاوزه، إلى حد ما، صيفاً فالثاني يطاردك صباح مساء طوال أيام السنة، إذ لا طعام من دونه (الجوع كافر)!

في الأيام الأربعة التي صاحبت يوم الاستفتاء وأعلنتها الحكومة اجازة رسمية، ارتفعت أسعار المحروقات، والغاز في مقدمتها، ارتفاعاً جنونياً تفنن في ترتيبه وتنسيقه أصحاب النفوس الضعيفة والضمائر الخاوية والجيوب النهمة. وهذه الفئة لا يوقفها عند حدها غير القانون العادل الصارم.

بلغ سعر قنينة الغاز في الأيام المشار إليها لدى الباعة المتجولين سبعة آلاف دينار ومن الكفر دفع هذا المبلغ بقنينة غاز زهيدة السعر في محطات التوزيع الرسمية.

نصحني البائع المتجول، عند إعتراضي على السعر قائلاً وبسخرية: ستدفع أكثر من هذا المبلغ وسترى! لكنني بقيت صامداً على موقفي المبدئي بعدم تشجيع اولئك الجشعين.

في قمة حيرة الغاز وتعقيداتها تذكرت رائحة (المطال) النفاذة والذي كانت تستخدمه جداتنا وأمهاتنا في أعمال التدفئة والطبخ. انتقل (المطال) كضرورة حياتية، مع المرأة الريفية عند انتقالها إلى المدينة وبحسب قدراتها المادية: فان كانت عالية فالنفط في (البريمز أبو البمب) والحطب، وان كانت متوسطة فالحطب و(المطال) وأما ان كانت فقيرة (فمطال بمطال) بدخانه الذي لا يعبق في البيت وحسب، بل يغطي (الدربونة والجادة) من دون اعتراض من أحد فالكل (في الهوى سوا).

لقد خففت تلك الذكريات من وطأة تلك الحيرة على قلبي، ولكن من أين لي الآن بذلك "المطال" الثمين؟

لم يتمكن جاري مع الثبات وخضع لإغراءات البائع ومعسول كلامه فاشترى قنينة واحدة (للضرورة).

رغم المسافة غير البعيدة طلب سائق التاكسي ألف دينار وهو ينظر سراً ناحية قنينتي البائسة. وصلت محطة التوزيع فرأيت ما يقارب المئة شخص يقفون (بطابور) منتظم، ومسؤول المحطة منتصب خطيباً (ولا موسوليني أو صدام حسين) يطالبهم بالانتظار حتى تتم تعبئة الكمية الكافية للتوزيع. في اثناء الخطبة (المجلجلة العصماء) شاهدت تراكتوراً يسحب مقطورة عامرة بالقناني وهي تغادر المحطة من بابها الثاني. (ان بعض الظن اثم) فلعلها قناني فارغة!

كان الناس يتململون بانكسار وهم يرون التراكتورات والعربات تخرج من الباب الآخر محملة بين الحين القريب والآخر. ورغم التوسل والتوجع والتذلل كان مسؤول المحطة مصراً على وجوب تمهل. لم أتمكن من الصمود امام تعب الوقوف ومرارة الانتظار الذي لا يعلم احد متى (ستدق صافرة نهايته)!.

عدت إلى بيتي خائباً بعد دفع ألفي دينار أخرى اجرة لتاكسي الإياب، وعيني على الطريق لعل ذلك البائع المتجول يمر بشارعنا ثانية، وإلا سأبقى بلا إفطار وحتماً بلا سحور. لم يخب ظني إذ سرعان ما سمعت ناقوسه ونداءه على بضاعته بصوته الأجش.

كان ينظر إليّ بعين الشامت وأنا أدفع الآلاف السبعة باستخذاء، وأنا الممنون حملت القنينة التي كلفتني أحد عشر ألف دينار إلى داخل الدار، وقد راودني شك بانها ليست ثقيلة كسابقاتها، لكن (بعض الظن أثم)!

في اليوم التالي قابلت جاري في الطريق فسألته عن قنينة الغاز خفيفة الوزن فأجابني بأن قد وقع في (المطب) ذاته. وقد استعلم فعرف ان بعض الباعة يجهزون المطاعم الكبيرة بقناني الغاز يومياً، فيسحبون قنينة الأمس المستعملة ويستبدلونها بأخرى جديدة. والقناني المستعملة تباع لنا، نحن المهبولين والمغفلين، وهي في واقعها نصف قنينة أو أقل.

ترى متى نصل إلى مستوى العالم المتطور حيث كل شيء من أجل الإنسان ومنها ان الغاز يدخل إلى المنازل بالأنابيب معاً إلى جانب الماء الحار والبارد وغيرها من الخدمات؟

. أؤكد لك يا شيخنا الجليل ان العراق بإمكاناته المادية العلمية والبشرية قريب جداً جداً من تحقيق تلك الاحلام وما هو أكبر منها، فيما لو اجتثت يد الإرهاب المجرمة، التي يرتدي بعضها عباءة الدين زوراً ويلوذ البعض الآخر بالديمقراطية رياءً ويتبجح الثالث بالوطنية كذباً. وفيما لو كفت عنا دول الجوار تدخلاتها التي تنضح غلاً وحسداً. وفيما لو احترمت الدول الكبرى كبرياءها وتركت اطماعها الشريرة جانباً. ان الشعب العراقي مهيأ ومتهيء، متحفز ومتمكن، ولا تعيقه غير تلك العقارب السامة التي يجب القضاء عليها بالسرعة القصوى، وهي مسألة هينة (فالعقرب دواؤها النعال)!

كل ابناء الشعب العراقي بانتظار ساعة الحسم ورسم المستقبل السعيد. الجميع على موعد مع يوم النصر والبناء (انه لو تعلمون قريب).